

مجلـــــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـّــــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: السبعون

السنة: الرابعة والأَربعون

الموصـــــــــل

١٤٣٥هـــ / ٢٠١٤م

الهيئة الاستشارية

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@yahoo.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السبعون	السنة: الرابعة والأَربعون

قواعـــــد النشـــــر فـــي المجلــــــة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

غيلان الدمشقي وآراؤه العقدية

أ.م.د.نايف محمد شبيب المتيوتي*

تأريخ التقديم:٢٠٠٩/١/٤ تأريخ القبول:٢٠٠٩/٢/١٩

مر عصر الجيل الأول من الصحابة من دون أن يظهر في المجتمع الاسلامي اختلاف فكري او عقدي ، ولكن ظهرت في النصف الثاني من القرن الاول الهجري بعض الاراء التي دارت حول امور الغيب وعدالة الله في تكليف الانسان ومجازاته له او عقابه ، واشهر من تكلم في تلك المدة قوم عرفوا تاريخيا باسم القدرية كان في مقدمتهم معبد الجهني (١) وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم (٢) وغيرهم ، وروي عن الاوزاعي قوله ان اول من تكلم في القدر رجل نصراني من اهل العراق اسمه سوسن ثم اسلم فاخذ عنه معبد الجهني ثم اخذ غيلان عن معبد (٣) وقد انكر متاخرو الصحابة كعبد الله بن عمر وابن عباس وابو هريرة عليهم قولهم بالقدر ، وكانوا يوصون الناس بان يقاطعوا المتكلمين بالقدر ولايختلطوا بهم ، ولا يسلموا عليهم ، ولا يعودوهم اذا مرضوا ، بل وحرموا الصلاة عليهم اذا ماتوا (٤) ، وقد سئل الامام مالك عن القدرية فقال (٥) : ﴿ **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ** ﴾ [سورة البقرة ، الاية ٢٢١] .

** قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) هو معبد بن خالد الجهني ويقال معبد بن عبدالله ، اول من تكلم بالقدر في البصرة روى عن عمر رضي الله عنه قال عنه يحيى بن معين انه ثقة ، مات سنة ٨٠ هـ وهو ابن بضع وثمانين سنة ، ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي ، الجرح والتعديل ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٩٥٢) ج٨ ، ص٢٨٠ .

(٢) من اهالي خراسان اسلم ثم اصبح مولى لبني مروان وسكن دمشق وهو الذي ينسب اليه اخر خلفاء بني امية مروان بن محمد فقيل مروان الجعدي لانه كان مربيا له ، وقيل انه اول من اظهر القول بخلق القران وعلى ذلك قتله والي الامويين على العراق خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٨ ، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة (بيروت : ١٩٧٨) ص٤٧٢ .

(٣) ابو عبد الله احمد بن محمد الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤١٣) ج ٤ ، ص١٨٧ .

(٤) طاهر بن محمد الاسفرايني ، التبصير بالدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب (بيروت : ١٩٨٣) ص٢١ .

(٥) ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق ابو عبد الله علي عاشور الجنوبي ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ٢٢٠١) ج ٥١ ، ص١٤٢ .

لكن على الرغم من ذلك فقد انتشرت افكار هولاء ولا سيما بين الموالي وحديثي الاسلام الذين كانوا يعتنقون عقائد تتقبل هكذا افكار ، ومن ابرز القائلين بالقدر هو غيلان الدمشقي الذي اثار جدلا كبيرا لدى كُتّاب الفرق والعقيدة والمهتمين بتاريخ الفكر الاسلامي بشكل عام ، و سنحاول هنا تسليط الضوء على هذه الشخصية بقدر ما حصلنا عليه من معومات .

هو ابو مروان غيلان بن مسلم مولى الخليفة عثمان بن عفان [(١)] اصله قبطي [(٢)] ، وقيل نبطي وهو اقرب الى الصحة [(٣)] ، اخذ العلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية ، ويقال ان الحسن كان اذا رآه قال : ان هذا الشاب حجة الله على اهل الشام ولكن الفتى مقتول [(٤)] ، ثم سافر الى دمشق وسكن في منطقة ربض باب الفراديس شرقي المقابر [(٥)] ، وكان ذا لسان فصيح وبلاغة عالية بحيث ان ابن النديم [(٦)] جعله في مقدمة البلغاء الذين ذكرهم ، وقال عنه الاوزاعي : كان رجلا مفوها [(٧)] وذكر ابن حجر [(٨)] انه من بلغاء الكتاب ، يروى انه دخل يوما على الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ . ١٠١ هـ / ٧١٧ . ٧١٩ م) فقال له : يا ابا مروان

---

(١) محمد بن اسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر (بيروت : د / ت) ج ٧ ، ص١٠٢ ؛ عبد الرحمن بن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٩٥٢) ج٧ ، ص٥٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند ، مؤسسة الاعلمي (بيروت : ١٩٨٦) ، ج٤ ، ص٤٢٤ . وانفرد ابن عساكر بانه مولى لآل عثمان وليس مولى لعثمان رضي الله عنه وهو الذي نراه اقرب الى الصواب وذلك لطول الفترة بين استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه ومقتل غيلان الذي قتل سنة ١٠٦ هـ كما سيتبين لاحقا ، ينظر : تاريخ دمشق ، ج ٥١ ، ص ١٢٩ .

(٢) ابو عبد الله عبيد الله محمد بن بطة العكبري ، الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، تحقيق عثمان عبد الله ادم الاثيوبي ، دار الراية (الرياض : ١٤١٨) ج٢ ، ص٣٠٠ .

(٣) علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧٧) ج١ ، ص٣٢١ .

(٤) ابو الحسن القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق فؤاد سيد ، الدار التونسية (تونس : ١٩٧٤) ص٢٢٩ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥١ ، ص١٢٩ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٨١ .

(٧) ابو نعيم احمد بن عبد اللله الاصفهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٤٠٥ هـ) ج٦ ، ٧٢ .

(٨) لسان الميزان ، ج٤ ، ص٤٢٤ .

مالي اراك اصفر الوجه ، قال ياامير المؤمنين امراض واحزان ، قال : لتصدقني ، قال غيلان : يا امير المؤمنين ، ذقت حلو الدنيا فوجدته مرا ، فأسهرت لذلك ليلي واظمأت له نهاري ، وكل ذلك حقير في جنب ثواب الله وعقابه ، فقال رجل ممن كان بالمجلس ما سمعت بابلغ من هذا الكلام ولا انفع منه لسامعه ، فأنى اوتيت هذا العلم ؟ قال غيلان : إنّا قصر بنا عن علم ما جهلنا تركنا العمل بما علمنا ، ولو اننا عملنا بما علمنا لاورثنا سقما لا تقوم له ابداننا (١) ، وقد روى عنه بعض اهل الحديث امثال يعقوب بن عتبة (٢) ، و ابو عاصم سعيد بن اياس الهاشمي (٣) . وقيل انه كان في بداية حياته يتحرى النساء في الطرقات (٤) ، وانه كان من اتباع الحارث الكذاب (٥) ، وبعد وفاة الحارث حل محله واصبح خادما عند زوجته وكان يدعوها ام المؤمنين (٦) .

وتشير بعض المصادر الى ان غيلان اظهر القول في القدر في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٧) ، وبعضها جعل ظهوره ايام الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ . ١٢٥ هـ / ٧٢٣ . ٧٤٢ م) (٨) ، والحقيقة اننا لانعتقد ذلك ، والارجح انه تكلم بالقدر قبل ذلك الوقت بكثير

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥١ ، ص١٢٩ .

(٢) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج٧ ، ص٥٤ ؛ عبد الله بن عدي الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر (بيروت : ١٩٨٨) ج٦ ، ص٩ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٤ ، ص٤٢٤ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥١ ، ص١٣٠ .

(٤) هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة ، تحقيق احمد سعد حمدان ، دار طيبة (الرياض : ١٤٠٢) ج٤ ، ص٧١٨ .

(٥) من اهالي دمشق من موالي ابن الجلاس كان في بداية امره رجلا صالحا ثم دخل اليه الشيطان فظهرت على يديه بعض مخاريق العادات ، ثم ادعى النبوة ايام عبد الملك بن مروان فتبعة بعض الخلق ممن رأوا اعاجيبه ، فامر به عبد الملك فقتله ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت : د/ ت) ج٢ ، ص٣٢٣

(٦) ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ٤ ، ص٤٢٤ .

(٧)عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة (مصر : ١٩٥٢) ص٢٤٣ .

(٨) ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حتى عام ٢٥٧ هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٢) ج٧ ، ص٩٨ .

يقول الاسفرايني [١] : " ... وذلك ان معبد الجهني وغيلان الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية ويخفيانها عن الناس ... " اما سبب ذكره في عهد الخليفتين المذكورين وذلك لان عمر بن عبد العزيز اول من استدعاه واستتابه ومنعه من قوله ، وهشام بن عبد الملك هو الذي قضى عليه كما سيتبين لاحقا ..

وقد اختلف كتاب الفرق في تصنيف غيلان واتباعه اذ جعل الاشعري [٢] الغيلانية الفرقة السابعة من فرق المرجئة ، وقال البغدادي [٣] : " كان غيلان يجمع بين القدر والارجاء " ، وقال الشهرستاني [٤] : " واما غيلان بن مروان من القدرية المرجئة " ، وجعلهم الاسفرايني [٥] من المرجئة الذين وافقوا القدرية في القول بالقدر ، وانفرد الرازي [٦] بِعَدِّ الغيلانية ضمن فرق المعتزلة وجعلهم الفرقة الاولى منها .

وذلك يوجب التعرف على اهم اراء غيلان وان كانت لم تصل الينا الا من خلال كتب من اتهموه بالزندقة والكفر والالحاد ..

يقول البغدادي [٧] " ... ويزعم [غيلان] ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع ، والاقرار بما جاء به الرسول من الله تعالى ، وزعم ان المعرفة الاولى اضطرار وليست من الايمان " ، وهو يقصد ان المعرفة الاولى لله تعالى معرفة فطرية موجودة داخل كل انسان وهي الايمان ان هناك اله خالق لهذا الكون ، يسيطر عليه ويدبر اموره ، اشارة

---

(١) التبصير بالدين ، ص٦٧ .

(٢) علي بن اسماعيل الاشعري ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق هلموت ريتر ، ، دار احياء التراث العربي (بيروت د / ت) ص١٣٦

(٣) عبد القادر بن طاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الافاق الجديدة (بيوت : ١٩٧٧) ص١٩٤ .

(٤) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة (بيروت : ١٤٠٤ هـ) ج١ ، ص١٤٦ .

(٥) التبصير بالدين ، ص٩٧ .

(٦) ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، اعتقادادت فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٢ هـ) ج ١ ، ص٤٠

(٧) الفرق ، ص ١٩٤ .

منه الى غريزة التدين الفطرية التي خُلق الانسان عليها ، والمعرفة الثانية هي التي توصل الى الايمان بالله تعالى كما ابلغت عنه الرسل جميعا .

كما قال : ان الايمان لا يتم الا بالتصديق ، والاقرار باللسان ، وان معرفة الله ليست من الايمان (١) ، ولذلك قال : ان الايمان لايزيد ، ولا ينقص ولا يتفاضل فيه الناس (٢) ، وكذلك معرفة الرسل عليهم السلام وكل ما لا يجوز في العقل أن يعقله فانها من الايمان (٣) .

وذكر محمد بن شبيب [من شيوخ المرجئة] عن الغيلانية انهم تميزوا عنهم في العلم فقال : " فزعموا ان العلم بان الاشياء محدثة مُدَبَّرة ضرورة ، والعلم بان محدثها ومدبرها ليس باثنين ولا اكثر من ذلك اكتساب " (٤) ، وذلك يعني ان العلم بان هناك خالقا للكون ولجميع المخلوقات والاشياء امر فطري ضرورة بالانسان ، ولكن العلم بان خالق الكون والمخلوقات والاشياء واحد ليس باثنين او اكثر لا يتم الا عن طريق الاكتساب ، وذلك من الايمان " (٥) .

كما كان للغيلانية رأي في اصحاب الكبائر من المسلمين هل يخلدون في النار ام لا ؟ فقالوا : جائز ان يعذبهم الله ، وجائز ان يعفو عنهم ، وجائز ان لايخلدهم (٦) ، وهم في هذا يتفقون مع اهل السنة والجماعة ، ولكنهم اضافوا الى قولهم " ... فان عذب الله احدا عذب من ارتكب مثل ما ارتكبه وكذلك ان خلده ، وان عفا عن احد عفا عن كل من كان مثله (٧) ، وهم هنا يلزمون الله تعالى بهذه الاحكام بِعَدِّها اساس العدل . اما ان يعذب الجميع او يعفو عن الجميع . بتجاهل صريح لقوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (٨) .

---

(١) الاشعري ، مقالات ، ص ١٣٦ ، البغدادي ، الفرق ص٩٤ .
(٢) البغدادي ، الفرق ص٩٤ .
(٣) الشهرستاني ، الملل ، ج١ ، ص١٤٢ .
(٤) الاشعري ، مقالات ، ص ١٣٦ .
(٥) الاشعري ، مقالات ، ص ١٣٦ .
(٦) الاشعري ، مقالات ، ص ١٥٠ .
(٧) الاشعري ، مقالات ، ص ١٥٠ ؛ الشهرستاني ، الملل ج ١ ، ص١٤٣ .
(٨) سورة المائدة ، الآية ٤٠

ولكي يثبت غيلان فكرته هذه قال بالاختيار ، وان القدر خيره وشره من العبد [١] ، أي ان العبد حر في جميع تصرفاته لكي يكون مسؤلا عنها يوم القيامة وان الله تعالى لا يعلم بالفعل الذي يقوم به الانسان الا بعد وقوعه ، ولذلك قالوا لا قدر والامر أُنف [٢] ، وربما كان رأيه في مسألة القدر هذه هو الذي الصق باسمه لقب القدري ، فاصبح يطلق عليه غيلان القدري ، ومن الراجح ان اعتقاده كانت لدوافع سياسية موجهة ضد الامويين الذين قالوا بالجبر ونفي الاختيار .

كما ان له رأيا في مسألة الامامة مشابه لرأي الخوارج بقوله : " انها [أي الامامة] تصلح في غير قريش ، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة وكان مستحقا لها " [٣] ، لكنه بالمقابل اختلف عن الخوارج بقوله ان الامامة لا تثبت الا باجماع الامة [٤] ، واضاف الشهرستاني " [٥] معلقا على راي غيلان هذا " ... والعجب ان الامة اجتمعت على انها [الامامة] لا تصلح في غير قريش وبهذا دفعت الانصار عن قولهم منا امير ومنكم امير " . وكان ممن تأثر بارآء غيلان هذه ثور بن يزيد ومكحول الفقيه [٦] .

وروي عن ابي عامر المكي انه قال : " لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش فسألوني ان اكلمه ، فقلت اجعل لي عهد الله وميثاقه ان لاتغضب ولا تجحد ولا تكتم ، قال ذلك

(١) الشهرستاني ، الملل ج١ ، ص١٤٣ .

(٢) ناصر عبد الكريم العقل ، رسائل ودراسات في الاهواء والافتراق والبدع ، دار الوطن (الرياض ٢٠٠٢) ج٢ ، ص ١٥٦ .

(٣) الشهرستاني ، الملل ج١ ، ص١٤٣ .

(٤) الشهرستاني ، الملل ج١ ، ص١٤٣ .

(٥) الشهرستاني ، الملل ج١ ، ص١٤٣ .

(٦) احمد بن تيمية الحراني ، بيان تلبيس الجهمية في تاسيس بدعهم الكلامية ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة (مكة المكرمة : ١٣٩٢) ج١ ، ص٢٧٥ ؛ وثور بن يزيد هو ابو خالد ثور بن يزيد الكلاعي من اهالي حمص كان جده قتل في صفين في جيش معاوية ، قيل انه كان ثقة في الحديث الا انه كان قدريا توفي في بيت المقدس سنة ١٥٣ هـ . ابو عبد الله محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر – بيروت : د/ ت ج ٧ ، ص٤٦٧ ؛ اما مكحول الفقيه فهو مكحول بن شهراب اصله من هراة من كبار تابعي بلاد الشام في عهد هشام بن عبد الملك ، روى الحديث مرسلا عن النبي (صلى الله عليه وسلّم) والصحابة لكنّه قال بالقدر توفي سنة ١١٢ هـ ، ينظر : ابو الحجاج يوسف المزي ، تهذيب الكمال ، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٠) ج٢٨ ، ص٤٦٥ وما بعدها .

لك ، فقلت : نشدتك الله هل في السموات والارض شيء قط من خير او شر لم يشأ الله عز وجل ولم يعلمه حتى كان ، قال : غيلان اللهم لا ، قلت : فعلم الله بالعباد كان قبل او بعد اعمالهم ، فقال : غيلان بل علمه كان قبل اعمالهم ، قلت : فمن اين كان علمه بهم من دار كان فيها قبله ، جبلهم في تلك الدار غيره ، واخبره الذي جبلهم في الدار عنهم ، ام من دار جبلهم هو فيها وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي ، قال غيلان : بل من دار جبلهم هو فيها وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي ، قلت : فهل كان الله يحب ان يطيعه جميع خلقة ؟ قال : غيلان نعم ، قلت : ما تقول ، قال : هل معهما غيرها ، قلت : نعم ، فهل كان ابليس يحب ان يعصي الله جميع خلقه ، فلما عرف الذي اردت سكت فلم يرد علي شيئا ... " (١) .

ولما اشتهر امر غيلان واتباعه في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ارسل في طلبه فلما أُحضِر بين يديه قال له : " ويلك يا غيلان ماهذا الذي بلغني عنك ؟ قال : يُكذَب علي يا امير المؤمنين ، ويقال عني ما لا اقول ، قال : ما تقول في العلم ؟ قال : نفد العلم ، قال : انت مخصوم اذهب الان فقل ما شئت ، ياغيلان انك ان اقررت بالعلم خصمت ، وان جحدته كفرت ، وانك ان تقر به فتخصم خير لك من ان تجحد فتكفر ... " (٢) ، ثم قال : له تقرأ سورة يس ، قال : نعم ، فقال : اقرأ ، فقرأ ﴿ **يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ** ﴾ (٣) الى قوله تعالى :﴿ **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (٤) ، قال : قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني لم اقرأ هذه الاية يا امير المؤمنين ، قال : زد ، فقال : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾ (٥) ، قال عمر رحمه الله : ﴿ **فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ وَسَوَاء عَلَيْهِمْ**

---

(١) جعفر بن محمد بن الحسين الفريابي ، القدر ، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور ، دار اضواء السلف (الرياض : ١٩٩٧) ص٢٣٨ .

(٢) اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، ج٤ ، ص٧١٤ .

(٣) سورة يس ، الآيتين ١ـــ ٢ .

(٤) سورة يس ، الآية ٧ .

(٥) سورة يس ، الآيتين ٨ ـ ٩ .

أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) ، قال : كيف ترى ، قال : كأني لم اقرأ هذه الايات قط ، واني لأعاهد الله ان لا اتكلم في شيء مما كنت اتكلم فيه ابدا ، قال : اذهب ، فلما ولى قال [عمر رضي الله عنه] : اللهم ان كان كاذبا فيما قال فاذقه حر السلاح ، قال : فلم يتكلم زمن عمر رحمه الله " (٢) .

وفي رواية الملطي (٣) ان غيلانا عندما دخل على عمر بن عبد العزيز وسأله عن قول الناس فيه ، اجابه غيلان قائلا : اتكلم فتسمع ؟ قال : تكلم ، فقرا : ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾ (٤) ، وكان قصده من ذلك ان الله تعالى بين للانسان طريق الرشاد ، ثم خيره بين سلوكه او سلوك طريق الظلال ، وبالتالي فان الانسان قائد امر نفسه ومسؤول عن تصرفاته ولا قدر مكتوب عليه ، فقال عمر رضي الله عنه : ويحك ياغيلان من ها هنا تأخذ الامر وتدع بدء خلق ادم عليه السلام ؟ ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ (٥) ، فقال غيلان والله ياامير المؤمنين جئتك ضالا فهديتني ، واعمى فبصرتني ، وجاهلا فعلمتني ، والله لا اتكلم في شيء من هذا الامر ابدا ، فقال عمر : والله لان بلغني انك تكلمت في شيء منه لأجعلنك للناس او للعالمين نكالا ، فلم يتكلم في شيء حتى مات عمر ، فلما مات عمر سال فيه سيل الماء .

ولكن اذا رجعنا الى روايات المعتزلة وجدنا الامر مختلف جدا ، اذ تصور هذه المصادر ان علاقته مع عمر بن عبد العزيز كانت طيبة جدا ، ففي رواية انه عندما تولى عمر

---

(١) سورة يس ، الآيتين ٩ ـ ١٠ .

(٢) عبد الله بن احمد بن حنبل ، السنة ، تحقيق محمد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم (الدمام : ١٤٠٦) ج ٢ ، ص٤٢٩ .

(٣) ابو الحسين محمد بن احمد الملطي ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الازهرية للتراث (القاهرة : ١٩٧٧) ص١٩٨ .

(٤) سورة الانسان ، الايات ١ـ ٣ .

(٥) سورة البقرة ، الاية ٣٠

بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه غيلان رسالة فيها حكم ونصائح وعظات له كخليفة ، وعلى اثرها ارسل اليه عمر وقال له : اعني على ما انا فيه اعانك الله ، فقال غيلان : ولّني بيع الخزائن ورد المظالم ، فولاه ، فوقف غيلان في سوق دمشق يبيع حوائج بني امية ويصيح : تعالوا الى متاع الخونة تعالوا الى متاع الظلمة ... فمر به هشام بن عبد الملك فقال : ارى هذا يعيبني ويعيب آبائي والله ان ظفرت به لاقطعن يديه ورجليه (١) ، وان صحت هذه الرواية فربما يكون ذلك تاثرا باراء ابي ذر الغفاري الذي كان يعيب على الامويين امتلاكهم الاموال ويطالبهم بتوزيعها على فقراء المسلمين ، وقد وصلت الى غيلان عن طريق استاذه وصاحبه معبد الجهني الذي كان امتدادا لابي ذر في هذه الافكار (٢) .

وقد اعقب عمر في الخلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ . ١٠٥ هـ / ٧١٩ . ٧٢٣ م) ولم يكن يأبه بامر الدين و الدولة كسلفه اذ تروي المصادر انه كان صاحب لهو ومجون (٣) مما اعطى القدرية فرصة للتحرك بحرية لنشر افكارهم .

ويبدو ان غيلان لم يكتف بنشر افكاره في بلاد الشام فحسب بل توسع طموحه ليشمل الاقاليم الاخرى ، فذهب احدى المرات في قافلة متجهة صوب الحجاز لاداء فريضة الحج وشاءت الاقدار ان يجتمع في القافلة مع اياس بن معاوية (٤) في ركب واحد من دون ان يعرف احدهما الاخر فمكثا اياما ثلاث لا يكلم احدهما الاخر ، ثم تعارفا وتعجبا من اجتماعهما في رحل واحد لاختلافهما في الاعتقاد وفي مسالة القدر ، فقال اياس لغيلان هولاء اهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة ﴿ **الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ** ﴾ (٥) ويقول اهل النار ﴿ **رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا** ﴾ (٦) ، وتقول الملائكة

---

(١) القاضي عبد الجبار ، فضل الاعتزال ، ص٢٣٠ . ٢٣١ .

(٢) علي سامي النشار ، نشاة الفكر الفلسفي ، ج ١ ، ص٣١٩ .

(٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٥) ج٤ ، ص١١٠ . ١١١ .

(٤) هو ابو واثلة اياس بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة في خلافة هشام بن عبد الملك روى عن بعض التابعين وثقه يحيى بن معين توفي سنة ١٢٢ هـ ، ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٧ ، ص١٨١ .

(٥) سورة الاعراف ، من الآية ٤٣ .

(٦) سورة المؤمنون ، من الاية ١٠٦ .

﴿ **سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا** ﴾ (١) ، ثم ذكر له من اشعار العرب وامثال العجم ما فيه اثبات القدر ، لكن غيلان بقي متمسكا برايه ولم ينثن عنه (٢) .

وبعد وصوله للمدينة اخذ غيلان ينشر افكاره ويفتي بين الناس لكسب بعض الاتباع والمؤيدين ، وكان محمد بن كعب (٣) من اشهر علماء المدينة في حينها فشكا له بعض الناس من غيلان ، فقال آتوني به ان شئتم ، فاتاه غيلان فقال : السلام عليكم ، قال : وعليكم السلام يا ابا مروان ، ثم قال محمد : لا يكون كلام حتى يشهد ، فقال غيلان : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، قال محمد : تشهد انه حق من قلبك ، قال : نعم ، قال محمد : حسبي ذلك ، قال غيلان : ان القران ينسخ بعضه بعضا ، قال محمد : لاحاجة لي في كلامك اما ان تقوم واما ان اقوم فقام غيلان (٤) .

ولما استقر الامر لهشام بن عبد الملك سنة (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) هرب غيلان وصاحبه صالح الى ارمينية خوفا من بطشه ، وكان هشام قد انشغل في بداية امره في تثبيت اركان الدولة ، فظن غيلان وصاحبه ان لن يأبه بهما ، ولكن هشاما ادرك مدى الشقاق الذي حصل في صفوف المسلمين ومن ثم سينعكس ذلك على كرسي الخلافة فارسل في طلبهما ، فلما حظرا بين يديه قال : ياغيلان ماهذه المقالة التي تبلغني عنك في القدر ؟ فقال : ياامير المؤمنين هو ما بلغك ، وقال : احضر من احببت يحجني فان غلبني فاضرب رقبتي ، فاحضر هشام بن عبد الملك الامام الاوزاعي ليناظره ، فقال له الاوزاعي : ياغيلان ان شئت القيت عليك سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا ، قال : الق علي ثلاثا ، فقال له : قضاء الله على ما

---

(١) سورة البقرة ، من الآية ٣٢ .

(٢) ابو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (القاهرة : د/ ت) ج٩ ، ص٣٣٦ .

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن ارقم كان من افاضل اهل المدينة علما وفقها توفي سنة ١١٧ هـ على ارجح الاقوال وعمره ثمانون سنة ، محمد بن حبان البستي ، الثقات ، تحقيق السيد شرف الدين احمد ، دار الفكر (د/ م : ١٩٧٥) ج ٥ ، ص٣٥١ .

(٤) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٧ ، ص ١٠٢ ؛ ابو جعفر محمد بن موسى العقيلي ، الضعفاء الكبير تحقيق عبد المعطي امين قلعجي ، دار المكتبة العلمية (بيروت : ١٩٨٤) ج٣ ، ص٤٣٦ . ٤٣٧ .

نهى عنه ، قال : ما ادري ايش تقول ، فقال الاوزاعي : وامر الله بامر حال دونه فقال : هذه اشد على من الاولى ، فقال الاوزاعي : افحرم الله حراما ثم احله ، قال : ما ادري ايش تقول ، فامر هشام بن عبد الملك بضرب عنقه ، ثم قال للاوزاعي : يا ابا عمرو فسر لنا ما قلت ، قال : قضى الله على مانهى ادم ان ياكل من الشجرة ثم قضى عليه فاكل منها ، وامر ابليس ان يسجد لادم وحال بينه وبين السجود ، وقال : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقال : فمن اضطر غير باغ ، فاحله بعد ماحرمه [١] ، وفي رواية اللالكائي ان غيلان لما حضر بين يدي هشام بن عبد الملك قال له : ويلك الم تكن قد عاهدت عمر بان لا تتكلم في شيء من هذا ، قال : اقلني ولن اعود ، قال : لا اقالني الله ان اقلتك ، اتقرأ سورة الفاتحة ؟ قال : نعم ، قال : اقرأ ، فقرا حتى وصل الى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ، قال هشام : على ماذا استعنته على امر بيده لا تستطيعه ام على امر بيدك ، فلم يحرك ساكنا ، فأمر بصلبه [٢] .

وفي رواية اخرى انه لما حضر غيلان بين يدي هشام بن عبد الملك قال له هشام : ويحك قل ما عندك ، ان كان حقا اتبعناه وان كان باطلا رجعت عنه ، فناظره ميمون بن مهران [٣] فقال لميمون اشياءا ، فقال له ميمون : هل يُعصى الله كارها ؟ فسكت غيلان ولم يجب ، فامر هشام بقطع يديه ورجليه ثم قتله [٤] .

ولكن روايات المعتزلة تروي قصة نهاية غيلان وصاحبه باسلوب ادبي اكثر اثارة واعمق حزنا فتقول " ... فاخرجهما هشام من السجن فقطع ايديهما وارجلهما ، ثم قال لغيلان : ما صنع ربك بك ؟ فقال غيلان : لعن الله من فعل بي هذا ، ثم عطش صالح فاستسقى له غيلان فقال بعض اهل الشام : لا نسقيكم حتى تشربوا من الصديد ، فالتفت الى صالح مبتسما وقال يا صالح زعم هؤلاء انهم لا يسقوننا حتى نشرب من الزقوم ، ولعمري لان كانوا صدقوا ان

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥١ ، ص١٤٢ .

(٢) اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، ج٤ ، ص٧١٥ .

(٣) ابو ايوب ميمون بن مهران الرقي الجزري ، اصله من الكوفة من موالي نصر بن معاوية ثم انتقل الى الجزيرة واستقر بها روى عن الزبير بن العوام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم كان يقدم على علماء الجزيرة توفي سنة ١١٨ هـ ، ينظر : االمزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٩ ، ص٢١٠ وما بعدها .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤ ، ص٢١٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص٣٥٣ .

الذي نحن فيه ليسير في جنب مانصير اليه بعد ساعة من عذاب الله ، ولئن كانوا كذبوا ان الذي نحن فيه ليسير في جنب ما نصير اليه بعد ساعة من روح الله ، فاصبر يا صالح ، ثم انه مات قبل غيلان فحرفه غيلان الى القبلة فصلى عليه ثم اقبل يقول : قاتلهم الله كم من حق اماتوه ، وكم من باطل قد احيوه ، وكم من ذليل في دين الله اعزوه ، وكم من عزيز في دين اله اذلوه ، فقيل لهشام : قطعت يدي غيلان ورجليه واطلقت لسانه ، فقد ابكى الناس ونبههم ما كانوا غافلين عنه ، فارسل اليه يقطع لسانه ، فقيل له : اخرج لسانك ، فقال : لا اعين على نفسي ، فكُسر فكيه واستُخرِج لسانه فقطعوه فمات رحمه الله " [(١)] .

ويبدو ان هشام بن عبد الملك ندم بعض الشيء على قتل غيلان بدليل ان بعض المصادر تروي ان رجاء بن حيوة كتب اليه " ... بلغني انه دخلك من قبل غيلان وصالح ، فاقر بالله ، لقتلهما افضل من قتل الفين من الترك والديلم " [(٢)] .كما بلغ نمير بن اوس قاضي دمشق انه وقر في صدر هشام من قتله غيلان شيء ، فكتب اليه نمير : " لا تفعل يا امير المؤمنين ، فان قتل غيلان من فتوح الله العظام على هذه الامة " [(٣)] .

وقبل نهاية الحديث عن غيلان لابد من الاشارة الى حديث ذكر في بعض المصادر مروي عن عبادة بن الصامت مفاده ان الرسول (صلى الله عليه وسلَّم) انبأ عن ظهور غيلان ، جاء فيه " يكون في امتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان هو اضر على امتي من ابليس " [(٤)] ، وفي رواية " يكون في امتي رجلان احدهما وهب ، وهب الله له الحكمة ، والاخر غيلان فتنة على هذه الامة اشد من فتنة الشيطان " [(٥)] ، وقال ابن كثير معلقا على هذا الحديث : " ان هذا الحديث لا يصح لان في سنده مروان بن سالم وهو متروك الحديث [(٦)] ، وفي السند الذي اورده الذهبي [(٧)] لهذا الحديث حسان بن ابراهيم عن يحيى بن زبان ، وفي

---

(١) القاضي عبد الجبار ، طبقات المعتزلة ، ص٢٣٣ .

(٢) اللالكائي ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ، ج٤ ، ص٧١٧ ، الفريابي ، القدر ، ص١٨٤.

(٣) الفريابي ، القدر ، ص١٨٤. ١٨٥

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص٢٤٠ .

(٥) الملطي ، التنبيه والرد ، ص ١٧٤ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص٢٤٠ .

(٧) سير اعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٥٤٦ .

نهاية الحديث قال : سئل ابن معين عن ابن زبان وشخه فقال : لا اعرفهما ، مما يدل على انهما ليسا من اهل الحديث ، وقد بحثت في امهات كتب الحديث فلم اجد له اصلا سوى انه ذكر في مسند الهيثمي (١) ومسند عبد بن عبد الحميد (٢) ، وفي السندين مروان بن سالم الذي قال عنه ابن كثير متروك الحديث ، مما يدل على ان هذا الحديث موضوع ولا اصل له .

وفي عهد يزيد بن الوليد (١٢٦ . ١٢٧ هـ / ٧٤٣ . ٧٤٤ م) عادت الغيلانية للظهور من جديد ، اذ روت المصادر ان يزيد اتخذ الغيلانية مذهبا له ، قال الشافعي : لما ولي يزيد بن الوليد دعا الناس للقدر وحملهم عليه وقرب اصحاب غيلان (٣) الذين ساعدوه في حربه ضد الوليد بن يزيد سنة سنة (١٢٦ هـ / ٧٤٣ م) وقد اعلن يزيد مبادئ الغيلانية في خطبته بعد مقتل الوليد (٤) ، ولكن يزيد لم يعمر في الخلافة طويلا ، اذ قتل بعد اربعة اشهر من توليه الخلافة ثم انقطعت اخبار الغيلانية . والقدرية بشكل عام . في المصادر بعد ذلك ، وربما انهم ذابوا في صفوف المعتزله الذين كانوا امتدادا لهم ووافقوهم في كثير من الاراء .

---

(١) الحارث بن سلمة ونور الدين الهيثمي ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تحقيق احمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، (المدينة المنورة : : ١٩٩٢) ج٢ ، ص٦٤١ .

(٢) عبد بن حميد الكسي ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل السامرائي ، مكتبة السنة (القاهرة : ١٩٨٨) ص٩٤ .

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص٣٧٦ .

(٤) علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج١ ، ص٣٢٦ .

Gaylan AL - Dimashqi and his Doctrinial Idias

Dr . Nayef M. Sabeeb

Abstract

The research handles the biography and ideas of a man whose character was hotly debated by the Muslim Scholars and those who are specialized in studying religious sectes and dogmas . This man is Gaylan AL – Dimashqi who is also known in some sources by Gaylan AL – Qadari He was one of the early speakers of fate . It is said that he took it from Maabad AL – Juhani who in turn took it from a Christian man called Saosan . The latter was converted into Islam and strated talking about some of his old dogmas , connecting them with those of Islam .

Sources reported that Gaylan appeared in the reign of the caliph Omar - Ibin Abdul – Azez (99 – 101 A.H) who invited Gaylan and made him repent in order not speak about fate . After the death of the caliph , Gaylan resumed his efforts to talk about such matters . In the time of Hisham Ibin Abdul – Malik (105 – 125 A.H) . Gaylan was arrested and killed in 106 A.H after a debate took Place between Gaylan and AL - Imam Al – Awzai who won in this debate . The most important opinion of Gaylan is that man is not predestined in his behavior , but he has all freedom to be responsible befor Allah for his actions . Otherwise , it is a wrong doing that Allah judges man for actions he is forced to do .